فيحصل للجماعة علم ضروري عادي بصدقه في مقالته وان كان الكذب ممكنا
في نفسه فان الامكان الذاتي بمعنى التجويز العقلي لا ينافي حصول العلم القطعي
كعلمنا بان جبل احد لم ينقلب ذهبا مع امكانه في نفسه فكذا ههنا يحصل العلم
بصدقه بموجب العادة لانها احد طرق العلم كالحس ولا يقدح في ذلك العلم
امكان كون المعجزة من غير الله تعالى او كونها لا للتصديق الكاذب الى غير ذلك من الاحتمالات
كما لا يقدح في العلم الضروري الحسي بحرارة النار امكان عدم الحرارة للنار بمعنى
انه لو قدر عدمها لم يلزم منه محال **واول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهما**
السلام اما نبوة آدم فبالكتاب الدال على انه قد امر ونهي مع القطع بانه لم يكن
في زمنه نبي آخر فهو بالوحي لا غير وكذا السنة والاجماع فانكار نبوته على ما نقل
عن البعض يكون كفرا واما نبوة محمد عليه السلام فلانه ادعى النبوة واظهر
المعجزة اما دعوى النبوة فقد علم بالتواتر واما اظهار المعجزة فلوجهين احدهما
انه اظهر كلام الله تعالى وتحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم فعجزوا عن معارضة اقصر
سورة منه مع تهالكهم على ذلك حتى خاطروا بمهجهم واعرضوا عن المعارضة بالحروف
الى المقارعة بالسيوف ولم ينقل عن احد منهم مع توفر الدواعي الاتيان بشيء
مما يدانيه فدل ذلك قطعا على انه من عند الله تعالى وعلم به صدق دعوى النبي علما
عاديا لا يقدح فيه شيء من الاحتمالات العقلية على ما هو شأن سائر العلوم
العادية وثانيهما انه نقل عنه من الامور الخارقة للعادة ما بلغ القدر المشترك
منه اعني ظهور المعجزة حد التواتر وان كانت تفاصيلها احادا كشجاعة علي رضي الله
عنه وجود حاتم وهي مذكورة في كتب السير وقد يستدل ارباب البصائر على نبوته
بوجهين احدهما ما تواتر من احواله قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها واخلاقه
العظيمة واحكامه الحكيمة واقدامه حيث تحجم الابطال ووثوقه بعصمة الله في جميع

الاحوال

الاحوال وثباته على حاله لدى الاهوال بحيث لم يجد اعداؤه مع شدة عداوتهم
وحرصهم على الطعن فيه مطعنا ولا الى القدح فيه سبيلا فان العقل يجزم بامتناع
اجتماع هذه الامور في غير الانبياء وان يجمع الله هذه الكمالات في حق من يعلم
انه يفتري عليه ثم يمهله ثلثا وعشرين سنة ثم يظهر دينه على سائر الاديان وينصره
على اعدائه ويحيي آثاره بعد موته الى يوم القيمة وثانيهما انه ادعى ذلك الامر
العظيم بين اظهر قوم لا كتاب لهم ولا حكمة معهم وبين لهم الكتاب والحكمة وعلمهم
الاحكام والشرائع واتم مكارم الاخلاق واكمل كثيرا من الناس في الفضائل
العلمية والعملية ونور العالم بالايمان والعمل الصالح واظهر الله دينه على الدين كله
كما وعده ولا معنى للنبوة والرسالة سوى ذلك واذا ثبت نبوته وقد دل كلامه
وكلام الله المنزل عليه على انه خاتم النبيين وانه مبعوث الى كافة الناس
بل الى الجن والانس ثبت انه آخر الانبياء وان نبوته لا تختص بالعرب كما زعم بعض
النصارى فان قيل قد ورد في الحديث نزول عيسى عليه السلام بعده قلنا نعم
لكنه يتابع محمدا صلى الله عليه وسلم لان شريعته قد نسخت فلا يكون اليه وحي
ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاصح انه
يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل فامامته اولى **وقد روي**
بيان عددهم في بعض الاحاديث على ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد
الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا **والاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية**
فقد قال الله تبارك وتعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم ان ذكر عدد اكثر من عددهم
يعني ان خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط المذكورة في اصول الفقه
لا يفيد الا الظن ولا عبرة بالظن في باب الاعتقادات خصوصا اذا اشتمل على اختلاف

بالعرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1